الراهن والواهن في المادية

(تابع ما قبلهُ)

الحياة

ما هي الحياة وكيف ظهرت " ابقيت القوة الخالقة السنين الطوال تنظر الى السديم وترقب المادة الاصلية الى ان تقلصت وانفصلت الارض عن الشمس ام صارت حتى تكونت القشرة الخارجية على وجه الارض وحتى تصاعد البخار وتجمعت المياه في الابخار وصارت الارض صالحة للحياة ثم قالت لتكن الحياة فكانت " سؤال سألهُ تندل واجاب عليهِ بان الحياة نشأت من مادة الكون الاصلية نشوءاً طبيعياً محضاً . وكيف يسوغ القول بان الحياة دخلت المادة دخولاً وكل ما في الكون حولنا شاهدٌ على وحدة الكائنات وعلى ارتباطها الكلي بعضها ببعض . قال هيكل " نقصد بالشيء العام ان في الطبيعة وحدةً جامعة تدفع الكون الى الترقي وان كل ما في العوالم من حركات الاجرام السماوية الى حركة الحجر الذي نرميهِ ومن حياة النبات الى قوى النفس حاصل بتفاعل الجواهر والقوة [1] " وقال ايضاً " ان اكتشاف الاحياء الميكروسكوبية المعروفة بالمونرا (Monera) دليل واضح على امكان حدوث التولد الذاتي فان هذه الاحياء على بساطتها التي لا بساطة يمدهاحية تظهر فيها الحياة كما تظهر في غيرها من الاحياء ولا ريب ان كل الانواع نشأت من اصول كهذي " [2] على ان هكسلي قد وجد في رأس شوكة القريص من صغار الدقائق البروتبلاسمية ما تحسب المونرا جواميس بالنسبة اليهِ وعندهُ ان من دقائق كهذي نشأنا كلنا رجالاً ونساء ولسنا جميعاً في ذلك

قال — " من يستمعني اصرّح بان حركات الفخا والفوروميزا (نباتات معروفة) ليست الاَّ بعض خواص المادة البروتبلاسمية يندهش وينسب قولي هذا الى الهذيان ولكنهُ لو علم ان البروتبلازم المركبة هي منهُ هو عين البروتبلاسم في سائر الاحياء لما توقف عن التصريح بمثل ما صرّحت بهِ بل وازاد على ذلك ان كل حركة حيوية هي خاصة من خواص القوى الكامنة في البروتبلاسم " [3] اهـ

ان العقل لا يمكنهُ انكار ناموس الاتصال لانهُ يراهُ جلياً في كل اجزاء الوجود فاذا

---

(1) Truths of Evolution (2) تاريخ الخليقة لهيكل ٢٥ Errors of Evolution

منذا بظهور الحياة بغتةً فتكتنا حرمة هذا الناموس وهو مما لا يسلّم به العقل ولو دقيقةً واحدة. او ليس واضحاً ان مملكتي النبات والحيوان مشتركتان في الحيوية وقوة الحس فتنتج ذلك من عدم امكاننا ان نضع حدًّا فاصلاً بينهما فكيف يسوغ لنا ان نقول ان حياة النبات غير حياة الحيوان وان القوة الخالقة خلقت كلاً منهما خلقاً خاصًّا. واذا التفتنا الى الجماد رأينا ان ناموس الاتصال واضح فيه ايضاً اعتبر ذلك في المشابهة الكلية بين احط الاحياء وبين اقرب المركبات الكياوية الى الحي فتكاد لا ترى ثمت من فاصل بينهما. ثم لم يستطع احد ان يعبر الهوة التي بين الجماد والحي ولم يستطع احد حتى الوقت الحاضر ان يولد الحياة توليداً اصطناعياً ولكن ذلك لا ينفي القول به ولا يزعزع الرأي القائل بان الحياة قوة مادية او كما قال سبنسر "وفاق تام بين الاحوال الخارجية والاحوال الداخلية" وهذا العلم نفسه يصرح بان ما نسميه قوةً حيويةً ليس الاّ قوى كياوية. تتغير بتغير التفاعل الفاعلة فيها. وكما ان الآلة لا تستطيع ان تخلق قوةً جديدة كذلك الجسم فانهُ يأخذ القوى من المحيط ويكيفها بحسب الاحوال. فالمشي والعدو والتسلق والجذب والدفع والتنفس والهضم وغيرها ليست الاّ حركات ميكانيكية كياويةً وما القوة التي نراها في العضلات الاّ القوة التي كانت في الطعام والشراب. قال هربرت سبنسر "امس كان العلماء يجزمون بانهُ يستحيل اصطناع مركب آليّ اما اليوم فقد بطل وهمهم في ذلك لاسيما وقد تمكنوا من صنع الوف من المركبات الآلية ولا يبعد انهم يتمكنون من صنع اكثرها" اه

وقال هكسلي في كلام لهُ عن اصل الحياة. "ان وجود الحياة متوقف على وجود بعض المواد الطبيعية كالحامض الكربونيك والماء والنشادر فاذا انتزعت احدى هذه المواد ذهبت بالحياة اجمع. ومن المعلوم ان البروتبلاسم مؤلف من كربون وهيدروجين واكسجين وكل من هذه الثلاثة جامد لا حياة فيهِ فاذا سأل سائل كيف تهيأ للحياة ان تنبعث مما لا حياة فيهِ قلنا كيف تهيأ للماء ان يتولد من الهيدروجين والاكسجين ولا اثر للمائية في احدهما — انقول ان المائية اتت من حيث لا نعلم ودخلت في اكسيد الهيدروجين حالما تم تركيبهُ ام نقول ان المائية خاصة من خواص المادة تظهر في تركيب خصوصي كالاكسيد المذكور. واذا لم نستطع ان نقول ان المائية دخلت في مركب الاكسجين والهيدروجين فاذا يسوغ لنا ان نقول ان في بعض التراكيب الخصوصية تدخل الحياة دخولاً وانهُ متى تم تركيب البروتبلاسم دخلت الحياة من الخارج واستقرت في بيتها الجديد. أليس ذلك مجرد تحكم ومحض مكابرة أو ليس الاولى ان نقول ان الحياة ناتجة من تركيب خصوصي في المادة" اه

هذا ولقد بطل ما كان يزعمهُ اخلقيون من خلق الانواع دفعةً واحدة ورجعوا الى القول بان الانواع من اصل واحد بسيط او من اصول قليلة ولكنهم توقفوا عن هبور ما بين اصل الاصول والجماد وتركوا الماديين وحدهم يجازون على جسر ناموس الاتصال الذي المعنا اليهِ سابقاً

الحياة " هي البروتبلاسم ليس الاَّ وكل مظاهرها ناجم عن حركات تلك المادة الغريبة الشاملة الاحياء . ولم يرَ العلماء في تجاربهم حتى الآن سوى العناصر الكيماوية . نعم لم يتمكنوا من توليد الحياة اصطناعياً وقد لا يتمكنون من ذلك لعسر وتعقيدهم لا يرون في الحياة غير قوة من قوى المادة . قال زعماوي زاده جميل صدقي الذي في كلام لهُ عن التوالد الذاتي[1] " وربما سلَّم بعض الحيريين بالترقي والنشوء للآليات الاَّ انهُ يبقى مصرًّا على عدم التسليم بان الحياة نوع من القوى الطبيعيَّة او هي تحوّلٌ عنها . والمحققون على انها قوة من القوى الطبيعيَّة للدلائل التي تدل مجموعها على صدق الدعوى وان كانت ضعيفة بالنظر اليها واحدًا واحدًا . والاكثرون على انها فوق الطبيعة لمجرَّد ان المثبتين لا يستطيعون ان يخرجوا اليوم من الجماد حيواناً او نباتاً . وليت شعري كيف يمكن لهم ان يتصوروا الشيء خارجاً عن الطبيعة وهل يوجد محل خارج عن الطبيعة حتى يمكن ان يردَ منهُ الشيء فيحل في الطبيعة ثم يخرج منها اليهِ . الم يكذب المخالفين اقناعاً ان كثيرًا من الامور التي كانوا يظنونها خارجة عن الطبيعة اكتشف اخيرًا حقيقتها فاعيدت الى محلها في الطبيعة

" وما ادراك لعلَّ الحياة ايضاً من تلك الامور واذا لم تكن الحياة من نوع القوى الطبيعيَّة فكيف تتحول الواحدة منها الى الاخرى . . . . ايريدون ان يصنعوا بايديهم اليوم مادة حيَّة من الجماد راساً حتى يصدقوا . كلاَّ فان الزمان الذي يتهيأ فيهِ هذا ربما كان بعيدًا لما ان حقيقة الحياة لم تكشف بتمامها في الحاضر وجلُّ ما يظنهُ العلماء انها والقوى الطبيعيَّة في الاصل واحد

" لا اخال العلماء يقولون بالحدوث والاعدام للاشياء في الحاضر فجميعهم قائلون بالبقاء وعلى هذا فاسألكم اذا مات حيوان فمن الحقق ان الحياة لم تبقَ فيهِ وحيث انها لم تعدم فلا بدَّ انها ذهبت فلننظر كيف يمكن لها ان تذهب . واذا وضعنا الحيوان المذكور في قنينة سميكة الجدران مسدودة سدًّا محكماً ومات فيها كيف تذهب حياتهُ . فهي لكونها لا تعدم لا بد انها تفارق جسدهُ وتذهب واذا ذهبت فعلى اي كيفية تخرج من القنينة . هل تنفذ

---

(١) المقتطف مجلد ٣٠ ص ٩٠٠

مسام القنينة وتخرج كذلك فاذن هي جسم كالاجسام او انها تجوز جدران القنينة او الاثير المتخلل مسامها فهي اذن حركة وقوة كسائر القوى ولا يتصور خروجها الا احدى هذه الكيفيات . اه "

وكلام الماديين في نشوء الحياة من الجماد كثير واغا اكتفيت بهذا النذر القليل حيًا بالاختصار . ولنتقدم الآن الى الفصل الثالث من موضوعنا وهو بحث في ان العقل كالحياة قوة من قوى المادة

العقل

وكما ارجع الماديون الحياة الى المادة هكذا ارجعوا العقل الى حركات في الدماغ وقالوا ان لا فرق بين المظاهر العقلية والقوى الحيوية وان لا فصل في الخط الذي يفصل الاميبا والبرتوجونا بافلاطون وشكسبير

العقل قوة مستقرة في الدماغ وهي تتحول الى غيرها من القوى الطبيعية . فالحرارة والنور والحركة مثلاً قد تتغير فتصير شعورًا وفكرًا والعكس بالعكس . والمادة لم تكتسب حركتها وقواها من الخارج بل هي ازلية فيها فما الذي يحمل البعض على القول بان للكون روحًا شاملة هي اصل الحياة او ان للفرد نفسًا خاصة هي مبعث العقل . العلم المادة مرسح فقط تظهر فيه القوى وتمثل ادوارها ام هي منشأها وعلة وجودها . ولا يُستفاد من ذلك ان الفكر خاصة من خواص المادة العامة . كلاً فانهُ كما ان الذوق لا يكون الاَّ في اللسان والشم في الانف والمرارة في الكبد هكذا الفكر لا يوجد الاَّ في عضو خاص به وهو الدماغ[1] . قال وافد هارتلي " ان اختلاف النفس عن الجسد عرضي لا جوهري فان التجارب الصادقة تريانا ان العلاقة بين الجسد والنفس كلية ومن المستحيل ان يتفاصل شيئان مختلفان في الجوهر — اني ارى العالم المادي كالسلم درجات درجات فاذا بدأنا بالحجر الذي هو احطها ثم شرعنا نصعد الى النور الذي هو اعلاها وبعبارة اخرى اكثرها روحًا وحياةً رأينا الفرق بين الحجر والنور عظيماً الى درجة يعسر فيها تصور كونهما مادة على السواء ومع ذلك فنحن لا ننكر مادية النور بل لا نقول بفرق بين الحجر والنور من جهة الجوهر . فاذا يمنعنا عن الصعود الى ما فوق النور حتى نصل الى العقل فان الفرق بين الشعور والنور اقل منهُ بين النور والحجر " اه

قال الماديون بمادية العقل وهم يستندون في ذلك كما المنا سابقًا الى ناموس الاتصال

---

(١) توند - تاريخ الفلسفة الحديثة

فلا يرون من فصل في هذا الوجود سائبات متصل بالحيوان وجماد بالنبات — اذ بذلك تتمّ الوحدة الرابطة الكائنات بعضها ببعض والقول بفصلها و استقلالها لا يقبله الباحث المدقّق اعتبر ذلك في احطّ الحيوانات المعروفة ترى انها بسيطة جدًّا لا اعضاء لها ولا اعصاب ومع ذلك فلها قوة الحسّ التي تمكنها من القيام بامر حياتها وانك ترى كلما ارتفعت في سلم الاحياء ان ارتقاء الجهاز العصبي مطّرد وان القوى النفسانيّة متوقفة في ظهورها على درجة ارتقاء الجهاز العصبي وهذا التوقّف او هذه العلاقة كلية بحيث لا يمكن وجود العقل والادراك الاّ متى بلغ العصب من الارتقاء مبلغًا عظيمًا جدًّا . فبدلاً عن ان يكون الجسم خليّة واحدة او مجموع خلايا قليلة كما في الحال في بعض الاحياء الدنيئة كالبروتوزوى والمونوا والاسفنج تراه يتقدّم حتى يصير ذا اعضاء مستقلة ثم يظهر فيه العصب الواحد و يتقدم العصب يتقدم الحيوان وينفرّع الى اعصاب كثيرة ثم يرتقي ويتزايد حتى يصل في الفقريات الى الجهاز العصبي العظيم البالغ في الانسان اعظم اطوار ارتقائه

ثم ان الدماغ درجات فمنهُ الصغير والمتوسط والكبير ومنهُ البسيط والكثير التركيب على مقتضى ارتقاء الفرد الحيّ وعلى درجة تتقدمه في ميدان النشوء العام . واعظم الادمغة وارقاها دماغ الانسان فان فيهِ من التلافيف والصلات ما لا يوجد في غيره من سائر الحيوان . واذا هبطنا من الانسان الى ما دونهُ من الحيوان رأينا الدماغ يصغر تدريجًا حتى لا نعود نرى لهُ اثرًا في الحيوانات التي لافقار لها . بل نرى هنالك عوضًا عنهُ العُقد العصبيّة متفرقة في الجسم على ابعاد مختلفة . وتقل العقد والاعصاب كلما هبطنا حتى نصل الى حيث لا عصب ومع ذلك ترى ان الحيوان لا يزال يتأثّر من المحيط ويتحرك بحسب المؤثرات الفاعلة فيهِ . فكيف ذلك وكيف ترى علاقة العصب بالقوّة المنبعثة منهُ ولا تقول بان هذه القوة خاصة من خواصّ البروتبلاسم . الحسّ من خصائص البروتبلاسم وهو مما يشترك فيهِ الحيوان والنبات وتتوقف قوّتهُ على مقام الفرد الحيّ في عالم الاحياء واليهِ ارجع الماديون كل المظاهر العقلية والغرائز الداخلية . فقالوا في الغريزة مثلاً انها نتيجة الاختبار المكرّر . فان من الفواعل الطبيعية ما هو محبوب ومنها ما هو مكروه فاذا تأثر حيوان لفاعل مكروه اندفع عنهُ واذا تكرر ذلك المؤثر تعلّم الحيوان ان يكرههُ وهذا الكره يتقوى ويتوارثهُ الخلف عن السلف فيصير غريزةً او ملكة فيهِ

من ينكر قوّة الفهم والادراك في الحيوان ألا ترى ان الثعلب يقيس و يستنتج وبعبارة اخرى يتفلسف وليس لديهِ الاّ الشعور بالمؤثرات الخارجية . نعم لا يستطيع ان يجرّد لان

التجريد يقتضي جهازاً عصبياً اكثر تركيباً وملاءمة لذلك . واذا كان الحيوان (وليس له إلا الحس) يقرن الحوادث بعضها ببعض ويدرك بواسطة الاختبار ما يهمهُ ادراكهُ من مجريات الكون فلماذا نجعل عقل الانسان مستقلاً او لماذا نخلق فيهِ نفساً تستقرُّ في الجسد وتبعث اليهِ بالعقل هبةً من النفس الشاملة . هل الانسان من فلتات الطبيعة شاذٌّ عن مجرى الكون او هو من هذا العالم خاضع للنواميس التي يخضع لها سائر الاحياء . ان العقل يقوى بقوة الاعصاب ويمرض بمرضها بل يموت بموتها وهذا مناقض لمبدإ استقلاله اذ ان ذلك يقتضي كونهُ كاملاً في البساطة والكامل في البساطة كيف ينمو ويقوى ويموت ؟ قال احدهم " اذا كانت النفس غير ماديَّة فلا حيز لها وما لا حيز لهُ لا يوجد في مكان فهو غير موجود "

جاء اسبنسر في فلسفتهِ الاديَّة قولهُ (١) — " العقل عبارة عن الشعورات الناشئة من المحيط وعن علاقات تلك الشعورات بعضها ببعض . فالشعور الاول بسيط جدًّا وعملهُ الحركة الانعكاسيَّة ولكنهُ يزداد تركيباً كلما ازدادت المؤثرات وكلما كثر الاختبار . اما الفعل الانعكاسي فهو انتقال التأثر من عصب الحس الى عصب الحركة رأساً بدون توقف . فاذا حدث التوقف وذلك عند ازدياد العلاقات والشعورات في الاعصاب الحساسة صار عدد الصور الناشئة عن ذلك كبيراً جدًّا بحيث يتعذر انتقالها الى اعصاب الحركة بدون توقف قليل وهذا التوقف القليل قبل الحركة هو الفكر . وكلما ازدادت المؤثرات وكثر تركيب الشعور والصور المسببة عنها طال التوقف او الفكر حتى تصل في ذلك الى حالة الحكم والتمييز وهي الحالة التي تمكن فيها بعض الصور من النظر الى بعضها ومن التأثر المتبادل " اه

فستنتج من ذلك ان العقل اولهُ وآخرهُ الشعور وان الشعور مسبَّب عن تأثر العصب من المحيط واما القول بان العقل جوهر مجرد عن المادة فمما لا يوافقنا عليهِ العلم اذ لا وجود لغير المادة في عالم الوجود . اعتبر ذلك في الادلة الآتية (٢)

(١) ان النفس تنمو بنمو الجسد وتتكامل قواها بتكامل قواهُ فاعضاء الجسد تتكامل الدنيئة منها اولاً فتفعل افعالها ثم التي فوقها كذلك ولا تزال تتكامل حتى تصير كفأً لقضاء كل اعمالها . وينشأ الجسد ثم ينمو نضجاً وقوةً حتى يأتي طور الانحطاط فينحطُّ وفي غضون ذلك تشرع النفس في النمو ولا تزال تترقَّى وتنمو حتى تصير كفأً لقضاء اعمالها

(١) المجلد الاول ص ١٠٤ من Synthetic philosophy باب الفلسفة الاديَّة

(٢) نقلت بتصرُّف قليل عن مذهب المادِّيين في المقتطف السنة الخامسة ص ١٦٣

(٢) ان النفس لا تكتفي بمقارنة الجسد والتحويم بل تعتمد عليهِ ايضاً للحصول على المعرفة وما يتلو تلك المعرفة من الانفعال اللذيذ او المؤلم كالانبساط والانقباض

(٣) انها والدماغ سيّان فانهُ اذا اصاب الدماغ ما يغيّر تركيبهُ او يحيط اعمالهُ او اذا قطعت اعصاب من اعصابهِ فربما جُنّ الانسان وذهب عقلهُ فينقلب ما نسميهِ نفساً فيصير ذاتاً اخرى تعاكس تلك في طبعها كما يستدل من انعكاس افعالها . واخلاصة انّا لا نعلم بوجود النفس (او العقل) غير مقارنة للجسد ولا دليل لنا من البحث والمشاهدة على وجودها كذلك وان النفس تتموّج بتموّج الجسد وتعتمد عليهِ في ادراكها وانفعالها وترتقي بارتقائهِ وتضعف بضعفهِ . ويترتب على ذلك ان النفس فعل من افعال الجسد وان جوهرها جوهر الدماغ وبهذا يتضح سبب نموها بتموّ الجسد واعتمادها عليهِ في الادراك . واما كونها جوهراً غير مادي فلا يحل مشكلاً من المشاكل ولا يقنع عقل العاقل — انتهى باختصار —

سأل العقليون كيف يصير الشعور عقلاً وكيف تتحول التأثرات الخارجية الى عواطف داخليّة وقاموا ينددون بالقائلين بذلك وقد فاتهم ان ناموسي بقاء القوة واستمرارها يفسران ذلك باجلى بيان فانهُ كما ان النور والحرارة ضربان من الحركة هكذا الشعور والفكر والارادة وغيرها ضروب من الحركة يتحول بعضها الى بعض طبقاً لناموس بقاء القوة

اما الارادة فيرجعون بها الى الاميال والعواطف التي تنشأ من الشعور . ولما كانت الاميال متباينة القوى كان لا بد لاحدها ان يكون الاعظم فيها قوة وتأثيراً . والارادة انما هي اتباع هذا الميل الاعظم فهي مقيدة بمثل ما تتقيد بهِ سائر الاميال . انظر الى نفسك حينما تعمل عملاً فترى انك مدفوع الى ذلك العمل بعلل كثيرة وهذه العلل اما ان تكون خارجيّة تأتيك من المحيط رأساً او داخليّة تمرّ منها على عدة اسباب حتى تصل الى السبب الاول وهو المحيط فالمحيط كل شيء وبهما اراد الانسان فهو انما يريد مدفوعاً بما لا قبل لهُ على عصيانهِ

هذا ما يوصلنا اليهِ البحث والمقام اضيق من ان اسهب في رد كل مظهر عقلي الى اسباب خارجيّة لاني لا اقصد في كلامي الليلة الاّ اختصار معنى المادية على طريقة واضحة بحيث يتناول العقل القصد المراد منها لا سرد الادلة والبراهين في تقريرها ولا لبسط التجارب في شرح مشاكلها وغوامضها

بقي عليّ امر لا بد لي من ذكرهِ في هذا الباب وهو (الوجدان الذاتي) او الشخصيّة . فالمعترضون يقولون لو فرضنا ان النفس مؤلفة من جواهر فردة فكيف تم لتلك الجواهر

العديدة ان تصير ذاتاً واحدة تشعر بوجودها وتدرك ما هو خارج عنها . ومع عظم اهمية هذا الاعتراض فهو لا يمس شيئاً من المبادىء المادية اذ ان يمثل هذا الاعتراض يعترض على العقلية نفسها فكيف تجيب لو سُئلت كيف تم للصور العقلية ان تصير صورة واحدة . ذلك سرّ لا المادية تفسره ولا العقلية تفسره وجل ما للماديين في ذلك قولهم[1] ان بين اعصاب الحس واعصاب الحركة علاقة داخلية فاذا كانت تلك العلاقة منظمة جداً اي قد تكرّر حدوث الفعل فيها مراراً عديدة كانت الحركة انعكاسية والاّ فهي وجدانية بمعنى انها تقتضي توقف الصور عن المرور فتقع تحت حكم الفكر والارادة . فالوجدان هو الحالة التي تكون فيها العلاقة بين عصبي الحس والحركة غير كافية لمرور الشعور في طريقة يكون العقل بها انعكاسياً

جاء للويس في كتابه مسائل الحياة والعقل ص ١٩٦ ما يأتي :— الشعور ثلاثة انواع — شعور الحس وشعور الفهم وشعور الارادة . ولا يفرق الشعور العام عن الوجدان العام الاّ التمييز ولكن التمييز نفسهُ شعور يفوق ما سواهُ في التأثير والقوة . فالوجدان هو الشعور نفسهُ في حالة يرى بها ما سواهُ من الشعورات الذاتيّة او الشخصيّة فما هي الاّ مجموع الصور العقليّة مجموع تُعد فيهِ صفات كل صورة ويكون من اتحادها فرد او حال . ومَثَلُ هذه الشخصية مَثَل مركز الجاذبية في جسم ما فانهُ كما ان لكل جزء من الجسم ثقلاً خاصاً ومركزاً خاصاً وان لمجموع الاجزاء ثقلاً هو مجموع اثقالها ومركزاً هو ملتقى مراكزها هكذا لكل صورة من صور الدماغ مركز . ولكن مركز المراكز هو الوجدان الذاتي وكما يتغير مركز الجاذبيّة بتغير الاجزاء هكذا يتغير الوجدان بتغير الصور العقليّة . وقال سبنسر ايضاً

" ان الصور المولدة في الدماغ لا بدّ لها من رابطة او مركز عام تمرّ فيهِ تكلما ازدادت الصور قلّ الوقت اللازم لمرور كل صورة على حدة فصارت الصور تمر متلاحقة متماسة وحدث من ذلك خط من الصور متصل هو الوجدان الذاتي او النفس

فالنفس حاصلة من تلاقي القوى العقليّة فاذا فني الدماغ وفنيت المظاهر العقليّة فني العقل وتلاشت النفس

هذي هي مبادئ الماديين فلنتقدم الى الرد عليها مختصرين في الرد ما اختصرنا في الكلام عنها (ستأتي البقية) انيس الخوري

(١) سبنسر